ٱلْقُطَيْطُ عِنْدَ ٱلْبَيْطَرِيِّ

قَالَ ٱلْأَبُ لِلْبَيْطَرِيِّ :

ـ أُرِيدُ أَنْ تُلَقِّحَ ٱلْقُطَيْطَ .

أَخَذَ ٱلْبَيْطَرِيُّ حُقْنَةً جَدِيدَةً .

رَأَى ٱلْقُطَيْطُ ٱلْحُقْنَةَ، فَخَافَ مِنْهَا .

قَفَزَ ٱلْقُطَيْطُ ، وَتَخَبَّأَ تَحْتَ ٱلْخِزَانَةِ .

قَالَ ٱلْبَيْطَرِيُّ :

ـ لَا تَخَفْ أَيُّهَا ٱلْقُطَيْطُ ، كُنْ شُجَاعًا ،

هَذَا ٱلتَّلْقِيحُ مُفِيدٌ لِلصِّحَّةِ .

خَرَجَ ٱلْقُطَيْطُ، وَقَفَزَ عَلَى ٱلطَّاوِلَةِ .

فَلَقَّحَهُ ٱلْبَيْطَرِيُّ وَقَالَ لَهُ :

ـ حَقًّا أَنْتَ قُطَيْطٌ شُجَاعٌ .



ٱلْخَرُوفُ وَٱلذِّئْبُ

طَلَعَ ٱلصَّبَاحُ، فَصَفَّقَ ٱلدِّيكُ بِجَنَاحَيْهِ وَصَاحَ .

أَفَاقَتِ ٱلْبَقَرَةُ ، وَفَتَحَتْ بَابَ ٱلزَّرِيبَةِ ، وَخَرَجَتْ .

نَطَّ ٱلْخَرُوفُ، وَخَرَجَ، وَجَرَى بَعِيدًا .

اِقْتَرَبَ ٱلْخَرُوفُ مِنَ ٱلْغَابَةِ :

فَخَرَجَ لَهُ ٱلذِّئْبُ وَعَضَّهُ .



فَطِنَ ٱلثَّوْرُ، فَصَاحَ يُنَادِي ٱلْكَلْبَ .
أَسْرَعَ ٱلْكَلْبُ إِلَى ٱلذِّئْبِ يَنْبَحُ .
خَافَ ٱلذِّئْبُ وَهَرَبَ ، فَتَبِعَهُ ٱلْكَلْبُ يَجْرِي .
وَ بَقِيَ ٱلْخَرُوفُ يَتَوَجَّعُ .



- 13 - ٱلْخَرُوفُ عِنْدَ ٱلطَّبِيبَةِ

رَأَتِ ٱلْعَنْزَةُ ٱلْخَرُوفَ يَتَوَجَّعُ ،
فَجَرَتْ إِلَى مَرْكَزِ ٱلْإِسْعَافِ .
بَعَثَتِ ٱلطَّبِيبَةُ عَرَبَةَ ٱلْإِسْعَافِ .
هَا هُوَ ٱلْحِصَانُ يَجْرِي وَيَجُرُّ ٱلْعَرَبَةَ .
وَهَا هُوَ ٱلْغُرَابُ يُبْعِدُ ٱلنَّاسَ
مِنَ ٱلطَّرِيقِ صَائِحًا : غَاقْ ! غَاقْ .



وَصَلَ ٱلْخَرُوفُ إِلَى ٱلطَّبِيبَةِ .

مَنِ ٱلطَّبِيبَةُ ؟

إِنَّهَا غَزَالَةٌ تَلْبَسُ مِيدَعَةً بَيْضَاءَ .

وَ تَضَعُ عَلَى عَيْنَيْهَا نَظَّارَاتٍ .

رَبَطَتِ ٱلطَّبِيبَةُ كُرَاعَ ٱلْخَرُوفِ وَقَالَتْ لَهُ :

ــ لَا تُحَرِّكْ رِجْلَكَ حَتَّى تَبْرَأَ .





- 14 - ٱلْحَيَوَانَاتُ تُحِبُّ ٱلْخَرُوفَ

ظَلَّتِ ٱلنَّعْجَةُ حَزِينَةً .

نَظَرَ إِلَيْهَا ٱلْكَبْشُ وَقَالَ :

ــ لَا تَحْزَنِي ! سَأُغَطِّي ٱلْخَرُوفَ بِصُوفِي .

وَقَالَتِ ٱلْبَقَرَةُ :

ــ سَأَسْقِيهِ مِنْ حَلِيبِي، إِذَا عَطِشَ .

وَقَالَ ٱلْحِمَارُ :

ــ سَأَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِي، إِذَا ظَلَعَ .





وَ قَالَتِ ٱلطُّيُورُ:
- سَنُطْعِمُهُ ٱلْحَبَّ إِذَا جَاعَ.
قَالَ ٱلثَّوْرُ:
- وَأَنَا أَحْرُسُهُ إِذَا جَاءَ ٱللَّيْلُ.
وَقْتَهَا تَقَدَّمَ ٱلْقُطَيْطُ وَقَالَ:
- أَنَا سَأَسْهَرُ أَمَامَ ٱلزَّرِيبَةِ.
وَ أَحْرُسُكُمْ جَمِيعًا مِنَ ٱلذِّئْبِ ٱلْغَدَّارِ.







- 22 - وَرَاءَ ٱلْمِنْسَجِ

ٱلْأُمُّ وَرَاءَ ٱلْمِنْسَجِ تَنْسِجُ غِطَاءً مِنَ ٱلصُّوفِ .

قَالَ رِضَا :

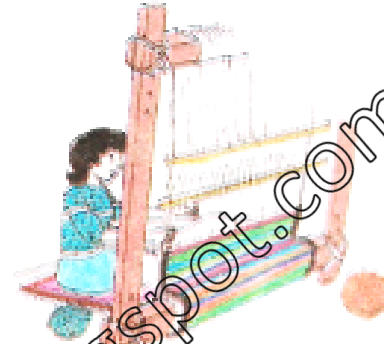
ـــ عَلِّمِينِي ٱلنَّسْجَ يَا أُمِّي !

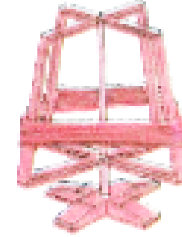
قَالَتْ لَهُ :

ـــ حَسَنًا . تَعَالَ أُعَلِّمْكَ .

قَالَتْ صَبِيحَةُ :

ـــ وَأَنَا أَيْضًا .



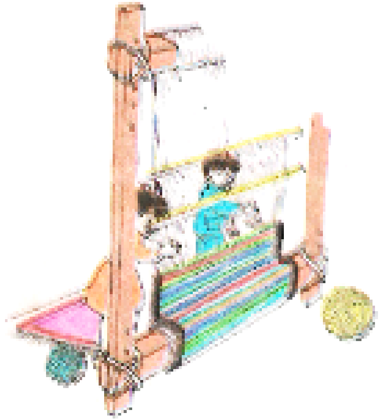




قَالَتِ ٱلْأُمُّ :

ـــ أَنْتِ تُدْخِلِينَ ٱلْخُيُوطَ بَيْنَ ٱلسَّدَى ،
وَرِضَا يَدُقُّهَا بِٱلْخَلَالَةِ .

هَا هِيَ صَبِيحَةُ تُدْخِلُ ٱلْخُيُوطَ بِصُعُوبَةٍ ،
وَهَا هُوَ رِضَا يَدُقُّهَا ،
ٱلْخُيُوطُ تَلْتَحِمُ بِبَعْضِهَا وَتَلْتَحِمُ .
فَإِذَا بِهَا شَرِيطٌ أَخْضَرُ وَشَرِيطٌ أَبْيَضُ
وَشَرِيطٌ أَصْفَرُ .





- 23 - ٱلنَّحَّاسُ ٱلصَّغِيرُ

رَأَى ٱلْمَهْدِي نَحَّاسًا يَصْنَعُ أَطْبَاقًا جَمِيلَةً .
وَعِنْدَمَا رَجَعَ إِلَى ٱلدَّارِ ،
أَخَذَ غِطَاءَ حُقَّةٍ مِنَ ٱلْقَصْدِيرِ ،
وَرَسَمَ عَلَيْهِ خُطُوطًا .
ثُمَّ تَنَاوَلَ مِسْمَارًا وَمِطْرَقَةً ،
وَتَتَبَّعَ ٱلْخُطُوطَ بِٱلْمِسْمَارِ ،
وَهْوَ يَنْقُرُهُ بِٱلْمِطْرَقَةِ :
طَقْ ... طَقْ ... طَقْ



هَاهِيَ ٱلْحُفَرُ تَتَتَابَعُ .
فَرِحَ ٱلْمَهْدِي بِعَمَلِهِ ،
وَقَدَّمَ ٱلْغِطَاءَ إِلَى أُمِّهِ ، وَقَالَ :
– صَنَعْتُ لَكِ طَبَقًا .
قَالَتِ ٱلْأُمُّ :
– أَحْسَنْتَ .
فَسِّرْ لِي هَذِهِ ٱلنُّقُوشَ .
قَالَ ٱلْمَهْدِي :
– هَذَا جَمَلٌ ، وَهَذِهِ نَخْلَةٌ .



- 24 - ٱلْوَرْدَةُ ٱلْبَيْضَاءُ

رَأَى بَاسِمٌ ٱلْجَارَ يُقَلِّمُ وَرْدَةً فَقَالَ :



ـ تُعْجِبُنِي هَـٰذِهِ ٱلْوَرْدَةُ ٱلْبَيْضَاءُ .

قَصَّ ٱلْجَارُ غُصْنًا وَقَالَ :

ـ اِغْرِسْ هَـٰذَا ٱلْغُصْنَ ٱلصَّغِيرَ.

جَرَى بَاسِمٌ إِلَى ٱلدَّارِ وَقَالَ :

ـ هَيَّا يَا هُدَى نَغْرِسُ وَرْدَةً.

غَرَسَ بَاسِمٌ ٱلْغُصْنَ ، وَسَقَتْهُ هُدَى .



وَعِنْدَمَا جَاءَ ٱلرَّبِيعُ أَوْرَقَ .

قَالَ بَاسِمٌ :

ـ هَـٰذَا ٱلْغُصْنُ قَدْ أَوْرَقَ ،

فَمَتَى يَطْلَعُ ٱلْوَرْدُ ٱلْأَبْيَضُ؟

سَمِعَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ :

ـ اِسْقِ ٱلْغُصْنَ يَا بَاسِمُ لِيَكْبُرَ ،

وَيُعْطِيَنَا ٱلْوَرْدَ ٱلْأَبْيَضَ .



- 27 - دَعُونَا نَمُرّ

تَوَقَّفَتِ ٱلْحَافِلَةُ .

تَوَقَّفَتْ لِتَنْقُلَ ٱلْأَطْفَالَ فِي رِحْلَةٍ إِلَى ٱلْمَهْدِيَّةِ

فِي ذَلِكَ ٱلْحِينِ،كَانَ لُطْفِي مَعَ أَصْحَابِهِ وَاقِفًا

عَلَى ٱلطِّوَارِ أَمَامَ ٱلْمَمَرِّ ٱلْأَبْيَضِ .

حَرَكَةُ ٱلْمُرُورِ أَمَامَهُمْ نَشِيطَةٌ

وَٱلسَّيَّارَاتُ لَا تَتَوَقَّفُ .

فَكَيْفَ يَعْبُرُونَ ٱلطَّرِيقَ ؟



قَلِقَ فَوْزِي وَ تَقَدَّمَ لِيَعْبُرَ ٱلطَّرِيقَ .

أَمْسَكَهُ رُشْدِي مِنْ ذِرَاعِهِ وَقَالَ :

ـ إِنْتَظِرْ يَا فَوْزِي .

أَخَذَ رُشْدِي وَرَقَةً ،

وَكَتَبَ عَلَيْهَا بِخَطٍّ غَلِيظٍ :

ـ دَعُونَا نَمُرّ ـ



- 28 - سَعِيدٌ فِي ٱلسُّوقِ

وَصَلَ سَعِيدٌ وَأَبُوهُ إِلَى ٱلسُّوقِ.
إِسْتَقْبَلَتْهُمَا أَصْوَاتُ ٱلْبَاعَةِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ.
سِلْقٌ طَرِيٌّ فُلْفُلٌ.
جَزَرٌ حُلْوٌ لِفْتٌ.
قَصَدَ سَعِيدٌ ٱلْخَضَّارَ،
وَتَوَجَّهَ أَبُوهُ إِلَى ٱلْجَزَّارِ.
وَبَعْدَ قَلِيلٍ، أَقْبَلَ ٱلْأَبُ وَقَالَ:
ـ مَاذَا فَعَلْتَ يَا سَعِيدُ ؟.
قَالَ سَعِيدٌ:
ـ زِدْنِي خَمْسِينَ مِلِّيمًا.
ٱلْخُضَرُ بِدِينَارَيْنِ وَخَمْسِينَ مِلِّيمًا.
قَالَ ٱلْخَضَّارُ:
ـ هَنِيئًا لَكَ. هَاتِ مَا عِنْدَكَ وَكَفَى.

- 29 - فِي سُوقِ ٱلصِّنَاعَاتِ ٱلتَّقْلِيدِيَّةِ

ٱلدُّكَّانُ مُكْتَظٌّ بِٱلزَّبَائِنِ.
كُلُّ زَبُونٍ مُنْشَغِلٌ بِتُحْفَةٍ أَعْجَبَتْهُ.
هَذِهِ بِيَدِهَا طَبَقٌ مِنْ نُحَاسٍ مَنْقُوشٍ،
وَهَذَا يُقَلِّبُ إِنَاءً مِنْ خَزَفٍ مُزَخْرَفٍ،
وَذَلِكَ يَطْلُبُ ٱلتَّخْفِيضَ مِنْ ثَمَنِ زَرْبِيَّةٍ.



وَٱلْبَائِعُ هَاشٌّ بَاشٌّ ،
يُلاَطِفُ ٱلْجَمِيعَ .
يَقْبِضُ ٱلثَّمَنَ مِنْ هَذَا ،
وَيَأْسَفُ لِذَاكَ .
ثُمَّ يُنَادِيهِ قَائِلاً ،
— إِدْفَعْ مَا تَشَاءُ ،
لاَ تَخْرُجْ فَارِغَ ٱلْيَدَيْنِ .





- 30 - فِي ٱلْمَحَطَّةِ

رَافَقَ ٱلْهَادِي أُمَّهُ إِلَى مَحَطَّةِ ٱلْحَافِلاَتِ .
رَافَقَهَا لِزِيَارَةِ عَمَّتِهِ بِنَفْطَةَ .
دَخَلَ ٱلْهَادِي مَعَ أُمِّهِ بَهْوًا وَاسِعًا نَظِيفًا .
وَقَفَتِ ٱلأُمُّ أَمَامَ شُبَّاكِ ٱلتَّذَاكِرِ .
وَقَفَتْ آخِرَ ٱلصَّفِّ تَتَرَقَّبُ دَوْرَهَا .
وَوَقَفَ ٱلْهَادِي بِجَانِبِهَا يَنْظُرُ هُنَا وَهُنَاكَ





حَدِيقَةُ ٱلْحَيِّ - 32 -

ٱلْأَطْفَالُ مُجْتَمِعُونَ بِحَدِيقَةِ ٱلْحَيِّ.
ٱلْحَدِيقَةُ بَدِيعَةٌ،
ٱلْعُشْبُ أَخْضَرُ.
ٱلْأَزْهَارُ جَمِيلَةٌ.
تَنَزَّهَ ٱلْأَطْفَالُ وَلَعِبُوا.
لَعِبُوا لُعْبَةَ ٱلْغُمَيْضَةِ



عِنْدَ ٱلرُّجُوعِ قَالَ ٱلْهَادِي :
ــ هَلْ أَقْطِفُ أَزْهَارًا ؟
هَلْ أَقْطِفُ أَزْهَارًا وَأُقَدِّمُهَا هَدِيَّةً لِأُمِّي
لَا . لَا، هَذِهِ حَدِيقَةٌ عُمُومِيَّةٌ ،
وَهَذِهِ ٱلْأَزْهَارُ لَنَا جَمِيعًا .
مَا أَجْمَلَ ٱلْحَدِيقَةَ بِأَزْهَارِهَا !
إِنَّهَا زِينَةُ ٱلْحَيِّ .

ٱلنَّاسُ كَثِيرُونَ بَيْنَ دَاخِلِينَ وَخَارِجِينَ
فَجْأَةً، رَأَى ٱلْهَادِي بِنْتًا صَغِيرَةً تَحْمِلُ حَ
يَا لَلصُّدْفَةِ !
إِنَّهَا رُقَيَّةُ ٱبْنَةُ عَمَّتِهِ .



- 33 - رَمَضَانُ



ٱلشَّمْسُ بَدَأَتْ تَغِيبُ .
وَٱلْحَرَكَةُ هَدَأَتْ فِي ٱلْحَوْمَةِ .
فَٱرْتَفَعَ تَرْتِيلُ ٱلْقُرْآنِ مِنَ ٱلصَّوْمَعَةِ .
جَلَسَ أَبِي أَمَامَ ٱلتِّلْفَازِ .
جَلَسَ أَبِي يَسْتَمِعُ إِلَى تَرْتِيلِ ٱلْقُرْآنِ .
وَ شَرَعْتُ أَنَا وَأُمِّي فِي إِعْدَادِ ٱلْمَائِدَةِ .
وَبَقِيَتْ فَاطِمَةُ تَنْتَظِرُ ٱلْأَذَانَ

ٱللَّهُ أَكْبَرُ ، ٱللَّهُ أَكْبَرُ .
قَالَتْ فَاطِمَةُ :
ـ هَذَا أَذَانُ ٱلْمَغْرِبِ .
ثُمَّ وَزَّعَتْ عَلَيْنَا ٱلتَّمْرَ وَهْيَ تُرَدِّدُ :
ـ صَوْمًا مَقْبُولاً وَإِفْطَارًا شَهِيًّا .



- 34 - سَهْرَةٌ فِي رَمَضَانَ

رَجَعَ ٱلْحَاجُّ مَحْمُودٌ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ ٱلتَّرَاوِيحِ .
سَلَّمَ عَلَى ٱلْحَاضِرِينَ وَقَالَ :
ـ أَهْلاً وَسَهْلاً ... لَقَدِ ٱشْتَقْتُ إِلَيْكُمْ .
سَمِعَ ٱلْأَطْفَالُ صَوْتَ جَدِّهِمْ ،
فَتَسَارَعُوا إِلَيْهِ وَقَبَّلُوهُ .
أَخَذَتِ ٱلْجَدَّةُ ٱلْقَطَائِفَ وَٱلزَّلَابِيَةَ مِنَ ٱلْحَاجِّ مَحْمُودٍ ،
وَوَزَّعَتْ مِنْهَا عَلَى ٱلْحَاضِرِينَ .
قَالَ عِصَامٌ ٱلصَّغِيرُ :
ـ أَبِي قَادِمٌ بَعْدَ حِينٍ .
لَا تَنْسَوْا نَصِيبَهُ مِنَ ٱلْحَلَوِيَّاتِ .
فَضَحِكَ جَدُّهُ وَقَالَ :
ـ ٱلنَّصِيبُ لِمَنْ حَضَرَ .

- 35 - لِبَاسُ ٱلْعِيدِ



عَادَتِ ٱلْأُمُّ مِنَ ٱلسُّوقِ .
وَمَعَهَا كِسْوَةٌ وَفُسْتَانٌ .
قَالَتِ ٱلْأُمُّ :
— هَذِهِ ٱلْكِسْوَةُ لَكَ يَا صَالِحُ .
وَهَذَا ٱلْفُسْتَانُ لَكِ يَا فَاطِمَةُ .
قَالَ صَالِحُ :
— شُكْرًا لَكِ يَا أُمِّي ،
أَيْنَ ٱلْحِذَاءُ ٱلْجَدِيدُ ؟
قَالَتْ فَاطِمَةُ :
— عِنْدَكَ حِذَاءٌ .
تُلَمِّعُهُ وَتَلْبَسُهُ يَوْمَ ٱلْعِيدِ .



قَاسَتِ ٱلْبُنَيَّةُ ٱلْفُسْتَانَ ،
فَفَرِحَتْ وَقَالَتْ :
— تَعَالَيْ يَا أُمِّي .
أُنْظُرِي مَا أَجْمَلَ فُسْتَانِي !
وَقَاسَ ٱلْوَلَدُ ٱلْكِسْوَةَ وَقَالَ :
— سِرْوَالُ ٱلْكِسْوَةِ طَوِيلٌ !
ضَحِكَتِ ٱلْأُمُّ وَقَالَتْ :
— سَأَعْطِفُهُ بَعْدَ ٱلْمَغْرِبِ .



ٱلطَّقْسُ ٱلْيَوْمَ جَمِيلٌ .

خَرَجَ أَفْرَادُ ٱلْعَائِلَةِ **جَمِيعُهُمْ** إِلَى ٱلْحَدِيقَةِ

أَخَذَ فَرِيدُ فَأْسَهُ ٱلصَّغِيرَةَ .

وَأَخَذَتْ مُفِيدَةُ مِرَشًّا مَلَأَتْهُ مَاءً .

وَتَنَاوَلَ ٱلْأَبُ أَكْيَاسَ ٱلْبُذُورِ

وَجَلَبَتِ ٱلْأُمُّ كِيسَ ٱلسَّمَادِ .

وَأَقْبَلَتِ ٱلْعَائِلَةُ كُلُّهَا عَلَى زَرْعِ ٱلزُّهُورِ

فِي أَحْوَاضِ ٱلْحَدِيقَةِ .



سَأَلَ فَرِيدُ أَبَاهُ :

— مَا فَائِدَةُ ٱلسَّمَادِ يَا أَبِي ؟

قَالَ ٱلْأَبُ :

— ٱلسَّمَادُ يُسَاعِدُ ٱلنَّبْتَةَ عَلَى ٱلنُّمُوِّ .

وَعِنْدَ ٱلزَّوَالِ قَالَتِ ٱلْأُمُّ :

— ٱلشَّمْسُ بَدَأَتْ تَخْتَفِي وَرَاءَ ٱلسُّحُبِ .

سَيَنْزِلُ ٱلْمَطَرُ .

هَيَّا بِنَا نَدْخُلِ ٱلدَّارَ .

وَ سَنُوَاصِلُ عَمَلَنَا ٱلْأَحَدَ ٱلْقَادِمَ .



عن كتاب الصباح الجديد

- 37 - حَوْمَتِي ٱلْقَدِيمَةُ

جَلَسَ ٱلْأَبُ ذَاتَ مَسَاءٍ ،
يُرَتِّبُ مَجْمُوعَةً مِنَ ٱلصُّوَرِ ،
وَجَلَسَتْ هُدَى إِلَى جَانِبِهِ
تُقَلِّبُ بَعْضَ ٱلصُّوَرِ ،
وَتَسْأَلُ أَبَاهَا مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرَ عَنِ ٱلْأَشْخَاصِ .
رَأَتْ هُدَى صُورَةَ نَهْجٍ ضَيِّقٍ ،
وَفِي ٱلنَّهْجِ بِنَايَاتٌ مُتَلَاصِقَةٌ .



أَشَارَتْ هُدَى إِلَى ٱلصُّورَةِ وَقَالَتْ :
ـ مَا هَذِهِ يَا أَبِي ؟
أَجَابَ ٱلْأَبُ :
ـ هَذِهِ حَوْمَتِي ٱلْقَدِيمَةُ يَا بُنَيَّتِي ،
فِيهَا وُلِدْتُ وَقَضَيْتُ طُفُولَتِي وَأَيَّامَ شَ



فَتَحَ مُنِيرٌ بَابَ ٱلدَّارِ، فَنَادَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَتْ لَهُ:

ـــ مَازَالَ ٱلْوَقْتُ بَاكِرًا.

ٱلْحَافِلَةُ تَنْطَلِقُ عَلَى ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّادِسَةِ وَٱلنِّصْفِ.

قَالَ مُنِيرٌ:

ـــ لَا أُحِبُّ أَنْ أَتَأَخَّرَ يَا أُمِّي.

أُخَيِّرُ حَافِلَةَ ٱلسَّادِسَةِ.



وَصَلَ مُنِيرٌ إِلَى مَحَطَّةِ ٱلْقِطَارِ.

فِي ٱلْمَحَطَّةِ سَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ:

ـــ صَبَاحَ ٱلْخَيْرِ يَا مُنِيرُ! مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا؟

ـــ آ..! رُشْدِي! عِمْتَ صَبَاحًا.

أَنَا أَنْتَظِرُ صَدِيقًا.

سَيَصِلُ صَدِيقِي فِي قِطَارِ ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّابِعَةِ.

وَأَنْتَ مَاذَا تَفْعَلُ؟

ـــ أَنَا أَنْتَظِرُ صَدِيقًا.

وَصَدِيقِي سَيَصِلُ فِي قِطَارِ ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّابِعَةِ أَيْضًا.



وَعِنْدَمَا دَقَّتِ ٱلسَّاعَةُ
ٱلسَّابِعَةُ وَصَلَ ٱلْقِطَ



هَا هُوَ عَلِيٌّ يَنْزِلُ مِنْهُ مُبْتَهِجًا.

تَوَجَّهَ إِلَيْهِ مُنِيرٌ وَعَانَقَهُ،

وَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ رُشْدِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ.

نَظَرَ ٱلْأَصْدِقَاءُ إِلَى بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَقَالُوا:

ـ شُكْرًا لِقِطَارِ ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّابِعَةِ.

- 51 - ٱلْحَافِلَةُ فِي ٱلْمَوْعِدِ

أَقْبَلَ ٱلْعُمَّالُ عَلَى ٱلْحَافِلَةِ لَيْلًا، فَنَظَّفُوهَا وَغَسَلُوهَا.

وَعِنْدَ ٱلْفَجْرِ، جَاءَ ٱلسَّائِقُ، وَشَغَّلَ ٱلْمُحَرِّكَ.

فَٱنْطَلَقَتِ ٱلْحَافِلَةُ تَسِيرُ، ثُمَّ تَتَوَقَّفُ فِي كُلِّ مَحَطَّةٍ،

وَتَفْتَحُ بَابَهَا لِلرَّاكِبِينَ وَتَقُولُ:

ـ مَرْحَبًا بِكُمْ. مَرْحَبًا بِٱلضُّيُوفِ.

فَيَرْكَبُهَا ٱلْمُسَافِرُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ:

ـ مَا أَلْطَفَ هَذِهِ ٱلْحَافِلَةَ! وَلَكِنَّهَا لَا تَتَعَجَّلُ.



سَمِعَتِ ٱلْحَافِلَةُ كَلَامَهُمْ فَقَالَتْ:

ـ لَا تَقْلَقُوا! سَتَصِلُونَ فِي ٱلْمَوْعِدِ.

ـ 54 ـ بَاسِمٌ يَلْعَبُ

رَسَمَتْ هِنْدٌ طِفْلاً .
رَسَمَتْهُ بِأَقْلاَمِهَا عَلَى وَرَقَةٍ .
نَظَرَتْ إِلَيْهِ طَوِيلاً ،
فَوَجَدَتْهُ حَزِينًا .



قَالَتْ لَهُ :
ـ مَا ٱسْمُكَ ؟
قَالَ ٱلطِّفْلُ :
ـ اِسْمِي بَاسِمٌ .

وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ ٱلْحَافِلَةُ مَدِينَةَ ٱلْكَافِ
نَزَلَ ٱلْمُسَافِرُونَ ،
وَوَدَّعُوا ٱلْحَافِلَةَ وَهُمْ يَقُولُونَ :
ـ إِلَى ٱللِّقَاءِ فِي ٱلسَّفْرَةِ ٱلْقَادِمَةِ .



قَالَتِ ٱلْحَافِلَةُ :
ـ وَأَنَا سَأَكُونُ فِي ٱلْمَوْعِدِ .

ضَحِكَتْ هِنْدٌ وَ قَالَتْ :

ـ إِسْمُكَ بَاسِمٌ وَ أَنْتَ حَزِينٌ !

قَالَ ٱلْوَلَدُ :

ـ وَ مَاذَا تُرِيدِينَ ؟

قَالَتْ هِنْدٌ :

ـ أُرِيدُ أَنْ أَرَاكَ فَرِحًا .

لِمَاذَا أَنْتَ حَزِينٌ ؟



قَالَ بَاسِمٌ :

ـ أَضَعْتُ كُرَتِي .

إِبْتَسَمَتْ هِنْدٌ ،

وَ رَسَمَتْ كُرَةً بِأَلْوَانٍ خَضْرَاءَ ،

وَبَيْضَاءَ ، وَصَفْرَاءَ .

- 55 - بَاسِمٌ فِي ٱلْمَلْعَبِ

ضَحِكَ بَاسِمٌ وَ فَرِحَ .

فَرِحَ بَاسِمٌ بِٱلْكُرَةِ ،

وَ أَخَذَ يَلْعَبُ بِهَا .

هَا هُوَ يَدْفَعُهَا عَالِيًا فِي ٱلْفَضَاءِ وَ يَتَلَقَّاهَا .



قَالَتْ لَهُ هِنْدٌ :

ـ مَهْلًا يَا بَاسِمُ ،

لَعِبُ ٱلْكُرَةِ فِي ٱلشَّارِعِ خَطِرٌ .

وَلَعِبُ ٱلْكُرَةِ فِي ٱلشَّارِعِ يُقْلِقُ ٱلنَّاسَ .

رَسَمَتْ هِنْدٌ بِقَلَمِهَا ٱلْأَزْرَقِ نَهْرًا .

رَمَى بَاسِمٌ ٱلْكُرَةَ بِقُوَّةٍ ،

فَطَارَتْ فِي ٱلْهَوَاءِ .

ثُمَّ سَقَطَتْ فِي ٱلنَّهْرِ .



حَمَلَتِ ٱلْمِيَاهُ ٱلْكُرَةَ بَعِيدًا .

نَادَى بَاسِمٌ ٱلْكُرَةَ وَقَالَ :

ـ إِلَيَّ يَا كُرَتِي . اِرْجِعِي إِلَيَّ !

لَكِنَّ ٱلْكُرَةَ لَمْ تَرْجِعْ .

رَسَمَتْ هِنْدٌ بِقَلَمِهَا ٱلْأَخْضَرِ أَرْضِيَّةَ مَلْعَبٍ .

وَرَسَمَتْ بِقَلَمِهَا ٱلْأَسْوَدِ مَرْمًى وَشَبَكَةً .

فَعَادَ بَاسِمٌ يَلْعَبُ بِكُرَتِهِ .

صَوَّبَهَا نَحْوَ ٱلْمَرْمَى فَسَجَّلَ هَدَفًا .



صَفَّقَتْ هِنْدٌ وَصَاحَتْ :

ـ أَحْسَنْتَ يَا بَاسِمُ !



غَضِبَ بَاسِمٌ وَبَكَى .

أَشْفَقَتْ عَلَيْهِ هِنْدٌ وَقَالَتْ :

ـ لَا تَبْكِ يَا بَاسِمُ .

أَنَا لَا أُحِبُّ أَنْ يَبْكِيَ ٱلْأَطْفَالُ .

أُنْظُرْ .

رَسَمَتْ هِنْدٌ زَوْرَقًا صَغِيرًا .



فَفَرِحَ بَاسِمٌ وَضَحِكَ .

ثُمَّ قَفَزَ فِي ٱلزَّوْرَقِ .

وَلَحِقَ ٱلْكُرَةَ وَعَادَ بِهَا .

- 59 - ٱلْوَرَقَةُ ٱلزَّرْقَاءُ

تَسَلَّمَ رَفِيقٌ مِنْ مُوَزِّعِ ٱلْبَرِيدِ وَرَقَةً زَرْقَاءَ ،

وَقَدَّمَهَا إِلَى أُمِّهِ قَائِلًا :

ـ مَا هَذِهِ ٱلْوَرَقَةُ يَا أُمِّي ؟

أَخَذَتِ ٱلْأُمُّ ٱلْوَرَقَةَ وَقَالَتْ :

ـ هَذَا ٱسْتِدْعَاءٌ مِنْ مَرْكَزِ ٱلْبَرِيدِ .

ذَهَبَ رَفِيقٌ مَعَ أُمِّهِ إِلَى مَرْكَزِ ٱلْبَرِيدِ .

تَوَجَّهَتِ ٱلْأُمُّ إِلَى شُبَّاكٍ ، وَقَدَّمَتِ ٱلِاسْتِدْعَاءَ إِلَى فَتَاةٍ .



فَذَهَبَتِ ٱلْفَتَاةُ إِلَى ٱلْمَخْزَنِ ،
ثُمَّ رَجَعَتْ تَدْفَعُ عَرَبَةً صَغِيرَةً عَلَيْهَا صُنْدُوقٌ كَبِيرٌ.



نَظَرَ رَفِيقٌ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ :

ـ مَا أَكْبَرَ هَذَا ٱلصُّنْدُوقَ ! مَاذَا فِيهِ يَا أُمِّي ؟

اِبْتَسَمَتِ ٱلْأُمُّ وَقَالَتْ :

ـ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ ؟ ٱلصُّنْدُوقُ مُغْلَقٌ كَمَا تَرَى .



- 60 - ٱلنَّشْرَةُ ٱلْجَوِّيَّةُ

جَلَسَتِ ٱلْعَائِلَةُ إِلَى مَائِدَةِ ٱلطَّعَامِ ،
فَوَضَعَ سَعِيدٌ ٱلْمِذْيَاعَ بِٱلْقُرْبِ مِنْهُ ،
حَتَّى لَا تَفُوتَهُ ٱلنَّشْرَةُ ٱلْجَوِّيَّةُ .



اِنْتَهَتْ نَشْرَةُ ٱلْأَنْبَاءِ ، فَأَعْلَنَتِ ٱلْمُذِيعَةُ
أَنَّ ٱلطَّرِيقَ ٱلرَّابِطَةَ بَيْنَ ٱلْقَيْرَوَانِ وَبَقِيَّةِ ٱلْجِهَاتِ ،
مَا زَالَتْ مَقْطُوعَةً .

أَسِفَ سَعِيدٌ وَقَالَ :

ـ هَلْ سَمِعْتَ يَا أَبِي ؟ فَمَتَى سَنَزُورُ جَدِّي ؟

قَالَ لَهُ أَبُوهُ :

ـ سَتَعُودُ حَرَكَةُ ٱلْمُرُورِ وَنُسَافِرُ.

حَمَلَ سَعِيدٌ ٱلْمِذْيَاعَ ٱلصَّغِيرَ،

وَجَعَلَ يَنْتَقِلُ بِهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ،

وَهُوَ يَنْتَظِرُ ٱلنَّشْرَةَ ٱلْمُوَالِيَةَ .



دَخَلَتِ ٱلْأُمُّ غُرْفَةَ سَعِيدٍ ،

فَرَأَتِ ٱبْنَهَا نَائِمًا ،

وَٱلْمِذْيَاعُ بِجَانِبِهِ يُوَاصِلُ تَقْدِيمَ بَرَامِجِهِ.

- 61 - فَاتَتْنِي ٱلْمَسْرَحِيَّةُ

فَتَحَتْ سَنَاءُ ٱلْمِذْيَاعَ .

فَسَمِعَتْ حَدِيثًا بِلُغَةٍ لَمْ تَفْهَمْهَا .

فَدَوَّرَتْ مِفْتَاحَ ٱلْإِبْرَةِ.



سَمِعَتْ أُمُّهَا خَشْخَشَةً فَقَالَتْ :

ـ عَمَّ تَبْحَثِينَ يَا سَنَاءُ ؟

أَجَابَتْ سَنَاءُ :

ـ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ مَسْرَحِيَّةَ ٱلْأَطْفَالِ .

قَالَتِ ٱلْأُمُّ :

ـ جَرِّبِي بِٱلْإِبْرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً .

- 61 - فَاتَتْنِي ٱلْمَسْرَحِيَّةُ

فَتَحَتْ سَنَاءُ ٱلْمِذْيَاعَ .

فَسَمِعَتْ حَدِيثًا بِلُغَةٍ لَمْ تَفْهَمْهَا .

فَدَوَّرَتْ مِفْتَاحَ ٱلْإِبْرَةِ .



سَمِعَتْ أُمُّهَا خَشْخَشَةً فَقَالَتْ :

ـ عَمَّ تَبْحَثِينَ يَا سَنَاءُ ؟

أَجَابَتْ سَنَاءُ :

ـ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ مَسْرَحِيَّةَ ٱلْأَطْفَالِ .

قَالَتِ ٱلْأُمُّ :

ـ جَرِّبِي بِٱلْإِبْرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً .



بَحَثَتْ سَنَاءُ حَتَّى سَمِعَتِ ٱلْمُذِيعَةَ تَقُولُ :

ـ قَدَّمْنَا لَكُمْ مُنْذُ حِينٍ مَسْرَحَ ٱلْأَطْفَالِ .

وَإِلَيْكُمُ ٱلْآنَ هَذَا ٱلْبَرْنَامَجَ ... .

أَسِفَتْ سَنَاءُ وَقَالَتْ :

ـ يَا خَسَارَةُ ! فَاتَتْنِي ٱلْمَسْرَحِيَّةُ .



سَمِعَهَا أَبُوهَا أَحْمَدُ فَقَالَ لَهَا :

ـ لَا تَأْسَفِي يَا سَنَاءُ .

لَقَدْ سَجَّلْتُهَا لَكِ مُنْذُ حِينٍ عَلَى هَذَا ٱلشَّرِيطِ

دَخَلَ مُنِيرٌ إِلَى ٱلدَّارِ ،
فَمَدَّتْ لَهُ سَلْوَى رِسَالَةً .
نَظَرَ مُنِيرٌ فِي ٱلرِّسَالَةِ وَقَالَ :
ـــ إِنَّهَا مِنْ أَحْمَدَ ٱبْنِ عَمِّي .



فَتَحَ مُنِيرٌ رِسَالَةَ أَحْمَدَ وَبَدَأَ يَقْرَأُ .
تَوَقَّفَ مُنِيرٌ عَنِ ٱلْقِرَاءَةِ فَجْأَةً ،
وَنَظَرَ إِلَى أُخْتِهِ سَلْوَى وَهُوَ يَضْحَكُ .
قَالَتْ لَهُ سَلْوَى :
ـــ مَا يُضْحِكُكَ ؟

وَاصَلَ مُنِيرٌ ضَحِكَهُ وَقَالَ ،
ـــ فَهِمْتُ مِنَ ٱلرِّسَالَةِ أَنَّ أَحْمَدَ سَيَزُورُنَا يَوْمَ ٱلْأَحَدِ
قَالَتْ سَلْوَى ،
ـــ وَنَحْنُ سَنَذْهَبُ إِلَى مَنْزِلِهِمْ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ،
مَاذَا سَنَفْعَلُ ؟
فَكَّرَ مُنِيرٌ ثُمَّ قَالَ ،
ـــ سَأَكْتُبُ إِلَيْهِ ٱلْآنَ ، وَأُعْلِمُهُ بِقُدُومِنَا ،
ثُمَّ نَصْحَبُهُ مَعَنَا عِنْدَ رُجُوعِنَا .



- 63 - زَهْرَةٌ مِنَ ٱلْأَصْدَافِ



أَخِي طَارِقُ .

وَصَلَتْنِي رِسَالَتُكَ فَفَرِحْتُ بِهَا .

وَزَادَ فَرَحِي عِنْدَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ سَتُشَارِكُ

فِي مَعْرِضِ ٱلْأَطْفَالِ .

فَتَذَكَّرْتُ ٱلْأَصْدَافَ ٱلَّتِي جَمَعْنَاهَا فِي ٱلصَّيْفِ ٱلْفَارِطِ .

أَتُحِبُّ أَنْ تَصْنَعَ مِنْهَا زَهْرَةً ؟

خُذِ ٱلْأَصْدَافَ يَا طَارِقُ ، وَنَظِّفْهَا جَيِّدًا مِنَ ٱلرَّمْلِ .

ثُمَّ ٱرْسُمْ دَائِرَةً عَلَى وَرَقَةِ تَصْوِيرٍ.



وَجَمِّعِ ٱلْأَصْدَافَ دَاخِلَهَا كَٱلْبَتَلَاتِ .

جَمِّعْهَا ٱلْوَاحِدَةَ بِجَانِبِ ٱلْأُخْرَى حَتَّى تَتَحَصَّلَ عَلَى زَهْرَ



أَلْصِقِ ٱلْأَصْدَافَ بَعْدَ ذَلِكَ .



وَعِنْدَمَا يَجِفُّ ٱللَّصَاقُ أُرْسُمْ غُصْنًا وَأَوْرَاقًا تَحْتَهَا .

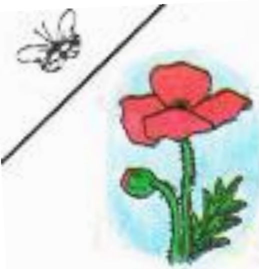
وَشَارِكْ بِهَذَا ٱلْعَمَلِ فِي ٱلْمَعْرِضِ .

أَتَمَنَّى لَكَ ٱلنَّجَاحَ .

وَٱلسَّلَامُ .

أَخُوكَ إِبْرَاهِيمُ .

- 66 - شَقَائِقُ ٱلنُّعْمَانِ



رَأَتِ ٱلرِّيحُ ، وَهِيَ تَتَجَوَّلُ ، حَقْلاً بِلاَ نُوَّارٍ.

حَقْلاً لَيْسَتْ بِهِ أَزْهَارٌ.

قَالَتِ ٱلرِّيحُ :

ــ سَأُزَيِّنُ هَذَا ٱلْحَقْلَ بِٱلنُّوَّارِ.

ذَهَبَتِ ٱلرِّيحُ إِلَى ٱلْوَرْدَةِ وَقَالَتْ :

ــ هَيَّا مَعِي إِلَى ٱلْحَقْلِ ٱلْأَخْضَرِ !

هَيَّا نُزَيِّنْهُ بِمُخْتَلِفِ ٱلْأَلْوَانِ .

قَالَتِ ٱلْوَرْدَةُ :

ــ أَعْتَذِرُ يَا صَدِيقَتِي ، لَقَدْ تَعَوَّدْتُ هَذَا ٱلْمَكَانَ .

ذَهَبَتِ ٱلرِّيحُ إِلَى ٱلْآسَةِ وَقَالَتْ :



ــ ٱلْحَقْلُ ٱلْأَخْضَرُ بِدُونِ أَزْهَارٍ ،

تَعَالَيْ نُزَيِّنْهُ بِٱلنُّوَّارِ.

قَالَتِ ٱلْآسَةُ :

ــ مَكَانِي هُنَا ، مَكَانِي بَيْنَ هَذِهِ ٱلْجُدْرَانِ .

قَلِقَتِ ٱلرِّيحُ ، وَذَهَبَتْ إِلَى شَقَائِقِ ٱلنُّعْمَانِ وَقَالَتْ :

ــ أَنَا حَزِينَةٌ ، لِأَنَّ ٱلْحَقْلَ بَقِيَ بِلاَ نُوَّارٍ.

قَالَتْ شَقَائِقُ ٱلنُّعْمَانِ :

ــ لاَ تَحْزَنِي ، أَنَا صَدِيقَةُ ٱلْحُقُولِ وَزِينَتُهَا ،

هَيَّا نُزَيِّنْ كُلَّ ٱلْمَزَارِعِ وَٱلْحُقُولِ.

تَنَاثَرَتْ أَزْهَارُ شَقَائِقِ ٱلنُّعْمَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

فَغَرَّدَتِ ٱلطُّيُورُ وَرَفْرَفَتِ ٱلْفَرَاشَاتُ .

لَقَدْ صَارَ ٱلْحَقْلُ جَمِيلاً .



- 67 - نُزْهَةٌ

صَاحَبَ مَحْمُودٌ أَبَاهُ إِلَى ٱلْحَقْلِ .

شَرَعَ ٱلْأَبُ يَقْلَعُ ٱلْحَشَائِشَ ٱلطُّفَيْلِيَّةَ .

وَ أَخَذَ مَحْمُودٌ يَلْعَبُ بَيْنَ ٱلْأَزْهَارِ وَٱلْأَعْشَابِ .



رَأَى مَحْمُودٌ عُصْفُورًا مُلَوَّنًا ، فَأَخَذَ يَسْمَعُ غِنَاءَهُ ٱلْجَمِيلَ ،

وَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَبْهُوتًا .

طَارَ ٱلْعُصْفُورُ ، وَأَخَذَ يَتَنَقَّلُ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَى شَجَرَةٍ ،

وَ مَحْمُودٌ يَتْبَعُهُ .

بَقِيَ مَحْمُودٌ مُنْشَغِلًا بِٱلْعُصْفُورِ ،

حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ فِي غَابَةٍ كَثِيرَةِ ٱلْأَشْجَارِ .

نَسِيَ مَحْمُودٌ عُصْفُورَهُ وَ أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي ٱلْعَوْدَةِ .

نَظَرَ حَوْلَهُ فَرَأَى طَرِيقًا عَلَى يَمِينِهِ وَطَرِيقًا عَلَى يَسَارِهِ ،

وَ أُخْرَى أَمَامَهُ .

إِخْتَلَطَتِ ٱلطُّرُقَاتُ عَلَيْهِ ، فَبَقِيَ يُفَكِّرُ .

وَ فَجْأَةً ، سَمِعَ صَهِيلَ حِصَانٍ ، فَأَحَسَّ بِٱلرَّاحَةِ .



هَا هُوَ ٱلْحِصَانُ يَظْهَرُ بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ يَجُرُّ عَرَبَةً ،

وَ عَلَى ٱلْعَرَبَةِ رَجُلٌ يَعْرِفُهُ ، إِنَّهُ عَمِّي صَالِحٌ .

- 68 - كُلُّ عَامٍ وَالْأَزْهَارُ بِخَيْرٍ

تَفَرَّقَ النَّحْلُ وَالْفَرَاشَاتُ فِي الْبَسَاتِينِ وَالْحَدَائِقِ .
تَفَرَّقَتْ لِتَنْقُلَ الْخَبَرَ إِلَى الزُّهُورِ وَهِيَ تَقُولُ :
— أَيَّتُهَا الزُّهُورُ ! هَلْ عَلِمْتِ بِمَا يَحْدُثُ فِي الْمَدِينَةِ ؟
اِهْتَزَّتِ الْأَزْهَارُ وَقَالَتْ :
— نَعَمْ . النَّاسُ يَحْتَفِلُونَ بِعِيدِ الزُّهُورِ .
مَا أَعْظَمَ فَرْحَتَنَا بِعِيدِنَا السَّعِيدِ !
قَضَتِ الْأَزْهَارُ لَيْلَتَهَا تَتَشَوَّقُ إِلَى الصَّبَاحِ .
وَمِنَ الْغَدِ اِغْتَسَلَتْ بِقَطَرَاتِ النَّدَى .
وَاسْتَقْبَلَتِ الزَّائِرِينَ بِرَائِحَتِهَا الشَّذِيَّةِ .



فَرِحَ النَّاسُ . وَصَنَعُوا بِالْأَزْهَارِ عُقُودًا وَتِيجَانًا وَبَاقَاتٍ .
وَسَارُوا نَحْوَ الْمَدِينَةِ .
بِالْمَدِينَةِ اِسْتَقْبَلَتْهُمْ فِرَقُ الْمُوسِيقَى ،
تَتَغَنَّى بِأَزْهَارِ الْوَرْدِ وَالنِّسْرِينِ وَالْبُرْتُقَالِ .
وَاسْتَقْبَلَهُمْ أَطْفَالٌ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمْ مَاءَ الزَّهْرِ وَالْعِطْرَشَاءِ .
فِي ذَلِكَ الْحِينِ رَقَصَ النَّحْلُ فِي الْبَسَاتِينِ ،
وَرَقَصَتِ الْفَرَاشَاتُ فِي الْحَدَائِقِ طَرَبًا ،
وَهِيَ تَقُولُ لِلْأَزْهَارِ :
— كُلُّ عَامٍ وَأَنْتِ بِخَيْرٍ يَا زِينَةَ الْحَدَائِقِ وَالْبَسَاتِينِ .



- 70 - رِحْلَةٌ عَائِلِيَّةٌ

سَأَلَ حَسَنٌ أَبَاهُ :

— إِلَى أَيْنَ سَنَذْهَبُ ٱلْيَوْمَ ؟

قَالَ أَبُوهُ :

— نَذْهَبُ ٱلْيَوْمَ إِلَى زَغْوَانَ .

قَالَتْ سُعَادُ :

— ذَهَبْنَا إِلَى زَغْوَانَ مِنْ قَبْلُ ،
نَذْهَبُ ٱلْيَوْمَ إِلَى قُرْبُصَ ،
فَمَا رَأْيُكُمْ ؟

وَافَقَ ٱلْجَمِيعُ . فَبَدَأَتِ ٱلْأُمُّ تُعِدُّ مَا يَلْزَمُ لِلرِّحْلَةِ ،
وَشَرَعَ حَسَنٌ يَضَعُ مَعَ أُخْتِهِ مَا حَضَرَ فِي ٱلْقُفَّةِ .
حَمَلَ ٱلْأَبُ ٱلْقُفَّةَ وَقَالَ :

— هَيَّا بِنَا . لَقَدْ حَانَ وَقْتُ ٱلذَّهَابِ .



أَسْرَعَتِ ٱلْعَائِلَةُ إِلَى ٱلْمَحَطَّةِ ،
فَأَخَذَ حَسَنٌ يَقْرَأُ اللاَّفِتَاتِ وَيَقُولُ :

— هَذِهِ حَافِلَةُ نَابِلَ ، وَهَذِهِ حَافِلَةُ ٱلْهَوَارِيَّةِ ...
آهْ ... هَا هِيَ حَافِلَةُ قُرْبُصَ .

قَالَتْ سُعَادُ :

— هَيَّا نَرْكَبُهَا .

عِنْدَمَا حَانَ ٱلْوَقْتُ ، اِنْطَلَقَتِ ٱلْحَافِلَةُ إِلَى قُرْبُصَ
فَأَخَذَ حَسَنٌ يُرَدِّدُ مَعَ سُعَادَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ :

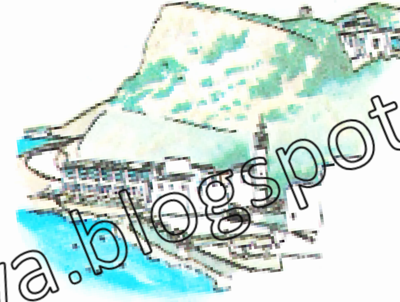
— هَيَّا لِلْغَابِ ٱلْجَمِيلِ ، نَمْرَحْ حَتَّى ٱلْأَصِيلِ .

وَبَعْدَ سَاعَةٍ وَصَلَتِ ٱلْعَائِلَةُ إِلَى قُرْبُصَ .

- 71 - فِي قُرْبُص

رَأَى حَسَنٌ جَمَاعَاتِ ٱلزَّائِرِينَ تَنْزِلُ دَرَجًا نَحْوَ ٱلشَّاطِئِ

وَرَأَتْ سُعَادُ بُخَارًا يَتَصَاعَدُ مِنْ أَسْفَلِ ٱلْجَبَلِ،



فَقَالَتْ:

ـ هَيَّا بِنَا لِنَرَى مَا يَحْدُثُ هُنَاكَ.

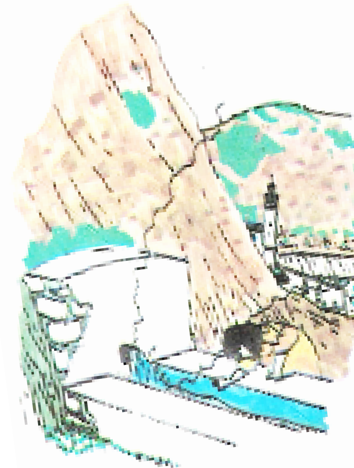
كَانَ ٱلْمَاءُ يَخْرُجُ مِنَ ٱلْجَبَلِ،

وَيَصُبُّ فِي ٱلْبَحْرِ،

وَٱلْبُخَارُ يَتَصَاعَدُ مِنْهُ.

إِقْتَرَبَتْ سُعَادُ مِنَ ٱلْمَاءِ، وَلَمَسَتْهُ وَصَاحَتْ:

ـ آخْ! مَا أَحَرَّ هَذَا ٱلْمَاءَ يَا أَبِي!



مَا حَسِبْتُهُ حَارًّا هَكَذَا يَا أُمِّي!

تَعَالَ يَا حَسَنُ.

إِلْمَسْ، إِلْمَسِ ٱلْمَاءَ.

تَرَدَّدَ حَسَنٌ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

ـ لَا تَتَرَدَّدْ. هَذَا مَاءٌ نَافِعٌ لِلصِّحَّةِ.

إِقْتَرَبَ حَسَنٌ وَلَمَسَ ٱلْمَاءَ.

أَمَّا سُعَادُ، فَقَدِ ٱتَّجَهَتْ إِلَى ٱلشَّاطِئِ

تَجْمَعُ ٱلْأَصْدَافَ وَحَجَرَ ٱلصَّوَّانِ ٱلْأَمْلَسَ،

وَٱلْتَقَتْ هُنَاكَ بِصَدِيقِهَا وَلِيدٍ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ:

ـ مَنْ هَؤُلَاءِ ٱلْأَطْفَالُ؟

قَالَ وَلِيدٌ:

ـ هَؤُلَاءِ أَصْحَابِي. أَتَيْنَا فِي رِحْلَةٍ مِنْ زَغْوَانَ.

قَالَتْ سُعَادُ:

ـ كَمْ أَنَا سَعِيدَةٌ! هَا نَحْنُ نَلْتَقِي أَيْضًا فِي قُرْبُص.



- 72 - يَحْيَا ٱلْمَاءُ

نَقَّتِ ٱلضِّفْدَعَةُ وَنَادَتْ ،

ـــ إِلَيَّ ! يَا أَحْبَابِي !



جَفَّ ٱلْغَدِيرُ وَتَشَقَّقَ جِلْدِي

وَلَكِنْ لَا مُجِيبَ .

لَقَدْ هَدَّهُمُ ٱلْعَطَشُ .

فَهَذَا ٱلْكَلْبُ يَلْهَثُ .

وَهَذِهِ ٱلنَّبْتَةُ لَا تَسْتَطِيعُ ٱلْوُقُوفَ .

وَهَذِهِ ٱلْعُصْفُورَةُ تَرْتَكِزُ عَلَى عُودٍ يَابِسٍ ،

وَتَقُولُ بِصَوْتٍ فَاتِرٍ ،

ـــ أَيْنَ ٱلْمَاءُ ؟ ... نَحْنُ نَمُوتُ عَطَشًا .

سَمِعَتْ سَحَابَةٌ هَذِهِ ٱلْأَصْوَاتَ ٱلْحَزِينَةَ .

فَأَشْفَقَتْ عَلَى ٱلْجَمَاعَةِ .

نَادَتِ ٱلسَّحَابَةُ صُوَيْحِبَاتِهَا .

جَاءَتِ ٱلسَّحَابَاتُ ٱلْوَاحِدَةُ تِلْوَ ٱلْأُخْرَى .



تَجَمَّعَتِ ٱلسَّحَابَاتُ فِي ٱلسَّمَاءِ .

فَغَابَتِ ٱلشَّمْسُ .

قَصَفَ ٱلرَّعْدُ ، وَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ .

فَنَزَلَ ٱلْمَطَرُ ، وَٱمْتَلَأَ ٱلْغَدِيرُ وَرَوِيَتِ ٱلْأَرْضُ .



أَسْرَعَتِ ٱلْجَمَاعَةُ إِلَى ٱلْغَدِيرِ ،

فَشَرِبَتْ وَتَنَظَّفَتْ ، وَعَادَتْ إِلَيْهَا ٱلْحَيَاةُ

وَزَقْزَقَتِ ٱلْعَصَافِيرُ ، وَنَقَّتِ ٱلضَّفَادِعُ

وَٱسْتَقَامَتِ ٱلنَّبْتَةُ ،

صَاحَ ٱلْجَمِيعُ ،

ـــ «يَحْيَا ٱلْمَاءُ ، يَحْيَا ٱلْمَاءُ »

- 74 - قَطْرَةٌ قَطْرَةٌ

نَهَضَ صَفْوَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ نَوْمِهِ .

فَسَمِعَ هَذِهِ ٱلْأَصْوَاتَ ٱلْغَرِيبَةَ :

« بلَفْ ... بلَفْ ... بلَفْ ... »

خَافَ صَفْوَانُ وَأَيْقَظَ أَخَاهُ ٱلْأَكْبَرَ .

أَيْقَظَهُ وَ هَمَسَ إِلَيْهِ قَائِلاً :

ـــ إِسْمَعْ يَا أَنِيسُ هَذَا ٱلصَّوْتَ ٱلْغَرِيبَ .

« بلَفْ ... بلَفْ ... بلَفْ ... »



قَالَ أَنِيسٌ :

ـــ هَيَّا نَبْحَثْ فِي ٱلدَّارِ .

أَخَذَ أَنِيسٌ يَتَنَقَّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، وَ صَفْوَانُ يَتْبَعُهُ

قَالَ أَنِيسٌ :

ـــ عَرَفْتُ مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ هَذِهِ ٱلْأَصْوَاتُ .

وَ دَخَلَ إِلَى ٱلْمَطْبَخِ وَ أَشْعَلَ ٱلنُّورَ .

أَخَذَ أَنِيسٌ يَضْحَكُ وَ صَفْوَانُ يَبْتَسِمُ .

إِنَّهَا ٱلْحَنَفِيَّةُ تَقْطُرُ فِي ٱلْقَصْعَةِ .

قَالَ صَفْوَانُ :

ـــ أُنْظُرْ يَا أَنِيسُ هَذِهِ ٱلْقَصْعَةَ . لَقَدِ ٱمْتَلَأَتْ بِٱلْمَاءِ .

ٱلْقَطَرَاتُ ٱلصَّغِيرَةُ صَارَتْ مَاءً كَثِيرًا .

هَذَا ٱلْمَاءُ كَانَ يَكْفِينَا لِلشَّرَابِ يَوْمًا كَامِلاً .

مَدَّ أَنِيسٌ يَدَهُ ، وَأَحْكَمَ غَلْقَ ٱلْحَنَفِيَّةِ .

فَتَوَقَّفَتِ ٱلْقَطَرَاتُ عَنِ ٱلنُّزُولِ .



- 76 - اَلْحَاسُوبُ

ضَغَطَ سَلِيمٌ عَلَى زِرِّ ٱلْحَاسُوبِ .
فَظَهَرَ مَلْعَبٌ عَلَى شَاشَةِ ٱلتِّلْفَازِ .
وَقَفَ فِي وَسَطِهِ فَرِيقَانِ :
فَرِيقٌ يَلْبَسُ زِيًّا أَحْمَرَ .
وَفَرِيقٌ يَلْبَسُ زِيًّا أَبْيَضَ .



قَالَ سَلِيمٌ :
— يَتَقَدَّمُ ٱثْنَانِ مِنَّا لِلَّعِبِ ،
ثُمَّ يَأْخُذُ مَكَانَهُمَا ٱثْنَانِ آخَرَانِ وَهَكَذَا ...
هَيَّا يَا زَيْنَبُ ! هَيَّا يَا عَلِيُّ !
تَقَدَّمَتْ زَيْنَبُ وَقَالَتْ :
— أَنَا أَخْتَارُ ٱلْفَرِيقَ ٱلْأَبْيَضَ .

تَنَاوَلَ عَلِيٌّ ٱلْمِقْبَضَ
وَتَنَاوَلَتْ زَيْنَبُ ٱلْمِقْبَضَ ٱلْآخَرَ .
ضَغَطَتْ زَيْنَبُ عَلَى ٱلزِّرِّ فَتَحَرَّكَ ٱللَّاعِبُونَ .
وَبَدَأَتِ ٱلْمُبَارَاةُ .
هَا هُوَ عَلِيٌّ يُنَظِّمُ هُجُومًا .
هَرَبَ أَحَدُ ٱللَّاعِبِينَ بِٱلْكُرَةِ وَسَجَّلَ هَدَفًا .
فَصَاحَ عَلِيٌّ :
— أُنْظُرُوا ، لَقَدْ سَجَّلْتُ هَدَفًا .



وَفِي هَذَا ٱلْوَقْتِ رَنَّ جَرَسُ ٱلْحَاسُوبِ ،
وَأَضَاءَ ٱلْمِصْبَاحُ ٱلْأَحْمَرُ .
فَقَالَتْ زَيْنَبُ :
— أَسَمِعْتَ ٱلْجَرَسَ يَا عَلِيُّ !
أُنْظُرْ . لَقَدْ وَقَعَ لَاعِبُكَ فِي ٱلتَّسَلُّلِ .

- 77 - لِقَاءٌ

اِشْتَاقَ ٱلرَّبِيعُ إِلَى ٱلْحُقُولِ وَٱلْمَزَارِعِ ،
فَنَزَلَ ضَيْفًا عَلَى ٱلصَّيْفِ .



كَانَتِ ٱلْحَرَارَةُ شَدِيدَةً .
فَأَخَذَ ٱلْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَبِينِهِ ،
وَجَعَلَ يَنْزِعُ ٱلثِّيَابَ وَيَقُولُ :
ــ أَسْرِعْ إِلَيَّ بِٱلْمَاءِ يَا صَدِيقِي ٱلصَّيْفَ .
إِنِّي عَطْشَانُ .
قَادَهُ ٱلصَّيْفُ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ جَارِيَةٍ وَقَالَ لَهُ :
ــ اِرْوِ عَطَشَكَ وَٱسْتَرِحْ فِي ظِلِّ هَذِهِ ٱلشَّجَرَةِ .

شَرِبَ ٱلرَّبِيعُ حَتَّى ٱرْتَوَى ، ثُمَّ ٱبْتَرَدَ ،
وَنَظَرَ حَوْلَهُ مُتَعَجِّبًا وَقَالَ :
ــ أَيْنَ ٱلْأَزْهَارُ وَٱلرَّيَاحِينُ ٱلَّتِي كَانَتْ تُزَيِّنُ ٱلْأَرْضَ هُنَا ؟
قَالَ ٱلصَّيْفُ :
ــ لَقَدْ ذَبُلَتْ بَتَلَاتُهَا وَيَبِسَتْ .
ــ وَمَا هَذَا ٱلِاصْفِرَارُ ٱلَّذِي يُغَطِّي ٱلْحُقُولَ ؟
ــ إِنَّهَا سَنَابِلُ ٱلْقَمْحِ وَٱلشَّعِيرِ .
ــ وَمَاذَا فَعَلْتَ بِٱلنُّوَّارِ ٱلَّذِي تَرَكْتُهُ عَلَى ٱلْأَغْصَانِ .
ــ صَارَ ٱلنُّوَّارُ خَوْخًا وَمِشْمِشًا وَتُفَّاحًا .
ــ وَمَنْ هَؤُلَاءِ ؟
ــ هَؤُلَاءِ هُمُ ٱلْفَلَّاحُونَ جَاؤُوا يَحْصُدُونَ ٱلْقَمْحَ وَٱلشَّعِيرَ
تَعَجَّبَ ٱلرَّبِيعُ وَفَكَّرَ ثُمَّ قَالَ :
ــ ٱلْآنَ فَهِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ فَصْلٍ مِنَّا دَوْرًا .



- 78 - الْمِظَلَّةُ الْحَمْرَاءُ

هَا هُوَ يَاسِينُ يَلْعَبُ بِالرِّمَالِ الصَّفْرَاءِ تَحْتَ الْمِظَلَّةِ الْحَمْرَاءِ.
وَأُمُّهُ بِجَانِبِهِ تَتَأَمَّلُ الْأَمْوَاجَ الزَّرْقَاءَ.
رَأَى يَاسِينُ عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ أَصْدَافًا لَامِعَةً،
تَتَلَاعَبُ بِهَا الْمِيَاهُ الزَّرْقَاءُ.
أَخَذَ يَاسِينُ يَمْشِي وَيَلْتَقِطُ مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرَ صَدَفَةً يَضَعُهَا فِي السَّطْلِ.



وَعِنْدَمَا امْتَلَأَ السَّطْلُ نَظَرَ حَوْلَهُ،
فَمَا رَأَى أُمَّهُ وَمَا رَأَى الْمِظَلَّةَ الْحَمْرَاءَ،
جَعَلَ يَجْرِي وَيَبْحَثُ، فَشَاهَدَ مِظَلَّةً حَمْرَاءَ.
فَرِحَ، وَانْشَرَحَ، لَكِنَّهُ رَأَى تَحْتَ الْمِظَلَّةِ امْرَأَةً لَا يَعْرِفُهَا.
رَأَى مِظَلَّةً أُخْرَى حَمْرَاءَ،
لَكِنَّهَا كَانَتْ مُخَطَّطَةً بِأَلْوَانٍ خَضْرَاءَ.



وَاصَلَ يَاسِينُ سَيْرَهُ،
وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ أُمِّهِ تَحْتَ الْمِظَلَّاتِ الْحَمْرَاءِ فَمَا وَجَدَهَا.
تَوَقَّفَ يَاسِينُ، وَبَقِيَ حَائِرًا.
سَمِعَ فَجْأَةً صَوْتًا يُنَادِيهِ،
فَالْتَفَتَ وَرَاءَهُ، فَإِذَا بِأُمِّهِ تَحْتَ الْمِظَلَّةِ الْحَمْرَاءِ.

- 79 - السُّنْبُلَةُ الْكَبِيرَةُ

زَرَعَ بَشِيرٌ فِي حَقْلِهِ الصَّغِيرِ قَمْحًا وَشَعِيرًا .

أَعَدَّ سَاقِيَةً جَرَى فِيهَا الْمَاءُ مِنَ النَّهْرِ الْقَرِيبِ .

سَقَى الْمَاءُ الْأَرْضَ .

فَنَبَتَتْ حُبُوبُ الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ .

كَبُرَتْ نَبْتَةٌ مِنْ نَبَتَاتِ الْقَمْحِ وَعَلَتْ

وَمَدَّتْ أَوْرَاقَهَا هُنَا وَهُنَاكَ .

طَلَعَتْ مِنْ هَذِهِ النَّبْتَةِ سُنْبُلَةٌ عَجِيبَةٌ .

صَارَتِ السُّنْبُلَةُ أَطْوَلَ مِنْ بَشِيرٍ .

جَاءَ الصَّيْفُ ،

فَاصْفَرَّتِ السُّنْبُلَةُ ،

وَيَبِسَتْ حُبُوبُهَا .

قَالَ بَشِيرٌ :

ـ الْآنَ حَانَ وَقْتُ حَصَادِهَا .



حَصَدَ بَشِيرٌ السُّنْبُلَةَ الْكَبِيرَةَ ،

وَحَمَلَهَا إِلَى الْعَرَبَةِ وَقَالَ :

ـ سَأُقَدِّمُهَا هَدِيَّةً لِشَيْخِ الْقَرْيَةِ .

فَرِحَ الشَّيْخُ بِالسُّنْبُلَةِ وَنَادَى أَهْلَ الْقَرْيَةِ .

جَاءَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مُسْرِعِينَ .

وَرَأَوُا السُّنْبُلَةَ فَتَعَجَّبُوا مِنْ كِبَرِهَا

قَالَ الشَّيْخُ :

ـ اِدْرُسُوا هَذِهِ السُّنْبُلَةَ .

دَرَسَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ السُّنْبُلَةَ .

وَكَدَّسُوا حُبُوبَهَا وَسَطَ الْبَيْدَرِ .

تَقَدَّمَ الشَّيْخُ وَمَدَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَبَّةً وَقَالَ :

ـ اِزْرَعُوا هَذِهِ الْحُبُوبَ .

اِزْرَعُوهَا الْعَامَ الْمُقْبِلَ لِيَعُمَّ الْخَيْرُ قَرْيَتَنَا .



نَهَضَ عُمَرُ مِنْ نَوْمِهِ بَاكِرًا،
وَسَأَلَ عَنْ أَبِيهِ قَائِلًا :
ــ أَيْنَ أَبِي ؟ يَا أُمِّي .
أَجَابَتْهُ أُمُّهُ :
ــ أَلَا تَعْلَمُ يَا وَلَدِي ؟
لَقَدْ ذَهَبَ أَبُوكَ مَعَ ٱلْعُمَّالِ إِلَى ٱلْحَقْلِ .
إِنَّهُ يَوْمُ ٱلْحَصَادِ .
قَالَ عُمَرُ :
ــ سَأَلْتَحِقُ بِهِ .



أَسْرَعَ عُمَرُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى ٱلْحَقْلِ يَلْهَثُ .
فَرَأَى ٱلْآلَةَ ٱلْحَاصِدَةَ تَتَقَدَّمُ ، وَتَبْتَلِعُ ٱلسَّنَابِلَ ٱلصَّفْرَاءَ
فَتَمْلَأُ ٱلْأَكْيَاسَ حَبًّا ، وَتَقْذِفُهَا وَرَاءَهَا .
فَيُسْرِعُ ٱلْعُمَّالُ إِلَى ٱلْأَكْيَاسِ ٱلَّتِي عَلَى ٱلْيَمِينِ ،
وَيَحْمِلُونَهَا إِلَى ٱلْبَيْدَرِ .



وَرَأَى عُمَرُ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ ٱلْحَاصِدَةِ آلَةً أُخْرَى ،
تَأْخُذُ ٱلتِّبْنَ وَتَجْعَلُهُ حِزَمًا ،
فَيَأْخُذُ ٱلْعُمَّالُ ٱلْحِزَمَ ٱلَّتِي عَلَى ٱلْيَسَارِ، وَيُكَدِّسُونَهَا أَكْوَامًا .
أُعْجِبَ عُمَرُ بِكُلِّ مَا رَآهُ ، فَأَسْرَعَ إِلَى أَبِيهِ قَائِلًا :
ــ أُحِبُّ أَنْ أَعْمَلَ مَعَكُمْ .
قَالَ لَهُ أَبُوهُ :
حَسَنًا . اِذْهَبْ إِلَى ٱلْبَيْدَرِ، وَتَثَبَّتْ مِنْ عَدَدِ ٱلْأَكْيَاسِ